Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتتضايف بعيداً عن الغايات الدونية أو المبتذلة أو الشهوانية، فالاثنان معاً يتقاسمان سفحي الحياة، (فارنكا) تصعد السفح الأول نحو حياة جميلة مأمولة محلومة، و(ماكار) يكر على السفح الثاني نحو الذوبان والتلاشي. أولهما يريد الطمأنينة على حياة الآخر لكي يعيش أيامه الباقية بهدوء ودونما مشاغل أو قلق، وثانيهما يريد الطمأنينة على حياة الآخر وقد امتلأت بالسعادة والفرح الحقيقيين، ولذلك فهما يتقاسمان معاً عذاب البحث عن الطمأنينة المشتركة كما يتقاسمان حالات العطب الاجتماعي والرتبة الاجتماعية المتدنية. وعبر الرسائل المتبادلة يقصّ كلاهما أبرز مافي محطات حياته الاجتماعية مبدياً أثر الآخرين فيه، ويعدد هزائمه وخيباته، ويوصّف مشهديات العذاب التي عايشها وعاشها، وينهي بالطموحات التي حطّمتها قسوة الظروف وجلافتها، وهكذا تمضي الرواية مستعرضة علاقة حب شفيفة عاشتها (فارنكا) مع الشاب الشاعر (أستاذها) بوكروفسكي الذي أحبها بجنون، وموته الفاجع، وعلاقته الآسرة بأبيه الذي لايملك لاحولاً ولاقوة من أجل إسعاده بعدما ارتبط (الأب) بزوجة قاسية جداً (هي البديل عن أمه) هذا الشاب الذي يموت مع أحلامه الكبيرة والصغيرة الهادفة إلى إسعاد (فارنكا)، أو أن يصير شاعراً مهماً، ومع موته لاتبقى إلا الذكريات الموجعة عنه، حبه الكبير وصمته ثقيل الوطء، وتعلقه المجنون بالكتب، وعزلته المطلقة، تلك القصة توردها (فارنكا) عبر مذكراتها التي أرسلتها إلى العجوز (ماكار) مع صديقتها (فيدورا)؛ ذلك العجوز الذي يداوم على مراسلتها إلى نهاية الرواية، على الرغم من أنه يفجع بزواجها من رجل غنى جداً اسمه (بيكوف) الذي كان قد طاردها كثيراً في محاولاته المتعددة لاصطيادها، وقد نجح أخيراً فأخذها معه إلى حيث هي أطيانه ومزارعه، وبذلك يفقد (ماكار) ديمومة الأمل، فيمضي إلى عالم الشراب والادمان ليطوي نفسه على جروحها أو لنقل ليوقف عذاباتها المتدافعة، ورويداً رويداً ينطفئ نهائياً.

هذه هي الرواية الأولى لـ دوستويفسكي التي صوّر فيها الكثير من الآلام النفسية، وحالات الحرمان التي عاشتها الطبقات الاجتماعية المحرومة بامتياز، وحالات الطغيان والسطوة والقسوة التي مارستها الطبقة المالكة -طبقة الأسياد. طبعاً هذه الموضوعات طرحت من قبل في روايات (غوغول) و (بوشكين)، بل إن هذه الرواية (الفقراء) تكاد تكون بلا جديد لأن مضامينها وقولاتها حاضرة في قصة (المعطف) لـ (غوغول)، ومن قصة (مراقب المحطة) لـ (بوشكين). والتغيرات التي أحدثها دوستويفسكي تجلت في مغايرة نوع القرابة مابين